

النظرية والتطبيق العملي لإرساء الاستقرار في دول الخليج العربية

الدكتور تيمو بير
مدير إداري مشارك في مؤسسة Westphalia Global Advisory

- 0 مع أن دول الخليج العربية بدأت في تقديم مساهمات أكثر وضوحاً إلى الآليات متعددة الأطراف، إلا أنها لا تزال تفضل وسائل التعاون الثنائي، حيث تفضل تحالفات الراغبين على النهج متعددة الأطراف.
- 0 كان هناك تركيز قوي بين دول الخليج العربية دائماً على العمل مع الشركاء دون المستوى الوطني من أجل التأثير على شكل التسويات المستقبلية.
- 0 رغم ذلك، تبنت دول الخليج العربية في الغالب تعريفاً جامداً للشرعية يقوم على ضرورة الحفاظ على الدولة وتقوية مؤسساتها.
- 0 بينما سعت دول الخليج العربية إلى دعم الطول الوسط على الصعيد المحلي، إلا أنها وضعت أيضاً في بعض الأحيان خطوطاً حمراء صارمة بشأن شكل أي تسوية سياسية.
- نتيجة لذلك، وبرغم تركيزها على إرساء الاستقرار، فإن نهج إدارة الأزمات التي تتبناها دول الخليج العربية هي أقرب في الغالب إلى المشاريع الأكثر طموحاً القائمة على بناء الدول والتي فقدت بريقها بين شركائها الأوروبيين.
- أثناء القيام بذلك، تخلصت دول الخليج العربية من منظور ماكس فيبير الذي كان عنصراً جوهرياً في الرؤى الغربية السابقة عن المنطقة، وتبنت على ما يبدو رؤية ما بعد ماكس فيبير للدولة والتي تعيد تعريف وجهة النظر الكلاسيكية لماكس فيبير عن الشرعية.
- بالنسبة لدولة الإمارات العربية المتحدة فإن ذلك يعني أن دولة الإمارات لكي تتمكن من إيضاح سياساتها وطموحاتها الخارجية بشكل أفضل للعالم الخارجي، فإنها ينبغي أن تصيغ بعناية عقيدة ورؤى أكثر شمولاً عن جهودها في إرساء الاستقرار في مختلف أنحاء المنطقة. وهذا يقتضي التحديد الواضح لرؤية دولة الإمارات العربية المتحدة لـ "الاستقرار" و"الدولة" من منظور نظري وكيفية ارتباط ذلك بأجندة السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة.
- على مدار العقد الماضي، ظهرت دول الخليج العربية باعتبارها من الفاعلين الذين يتزايد امتلاكهم لزماد المبادرة وتأثيرهم في السياسة الخارجية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمعناها الواسع. ونظراً لتراكم الأزمات الإقليمية والفرغ الذي نتج عن انسحاب الأطراف الأخرى، فإن دول الخليج العربية ركزت بشدة على ضرورة استعادة "الاستقرار" في المنطقة ككل.
- تزامن تبني دول الخليج العربية "للاستقرار" الإقليمي باعتباره الغاية النهائية للسياسة الخارجية مع التحول نحو "إرساء الاستقرار" كمحور التركيز الجديد لإدارة الأزمات على الصعيد الدولي. وفي حين أن دول الخليج العربية تبنت بحماس كلا المفهومين إلا أنها كانت في بعض الأوقات لديها رؤية غامضة حول كيفية وضع إطار نظري لأي منهما وتنفيذه.
- في هذا الإطار، تسعى ورقة العمل الحالية من أكاديمية الإمارات الدبلوماسية إلى تكوين رؤية أفضل عن الممارسة العملية لإرساء الاستقرار بين دول الخليج العربية، وكذلك النظريات التي تقوم عليها رؤيتهم للاستقرار، مع الإقرار بالاختلافات الشديدة في المناهج التي يطبقونها.
- ورغبة في تحقيق هذا الهدف، فإن الورقة تبحث الطريقة التي سعت من خلالها دول الخليج العربية إلى دعم الاستقرار الإقليمي على مدار الوقت، لتبين أن هناك تحولاً واضحاً من الاعتماد الضيق على المساعدات الثنائية كأداة لتحقيق أهداف محدودة في السياسة الخارجية إلى نهج أكثر تكاملاً وطموحاً في إدارة الأزمات، حيث يجمع هذا النهج بين نطاق واسع من أدوات القوة الصلبة والناعمة لتحقيق أهداف أكثر طموحاً.
- بالرغم من الغياب الواضح لرؤى متاحة في المجال العام عن إرساء الاستقرار في دول الخليج العربية، إلا أن التحركات التي نفذتها دول الخليج العربية مؤخراً في العديد من الأزمات تظهر بعض المبادئ الواضحة:
 - 0 تنظر دول الخليج العربية إلى إرساء الاستقرار باعتباره عملية سياسية وليست فنية. ولهذا السبب، فإن محور تركيزها في إدارة الأزمات لم يكن منصباً على دعم فني محدود، ولكن موجه نحو التأثير على صيغة التسويات السياسية بعيدة المدى.
 - 0 رغم أن جهود دول الخليج العربية في إرساء الاستقرار اتسمت بالشمول من حيث الجمع بين أدوات القوة الصلبة والناعمة، إلا أنها لم تتسم بالتكامل دائماً.